الإمام الغائب في قراءات الفيلسوف المستشرق هنري كوربان- دراسة تحليلية نقدية

م.د. حلا كاظم سلومي
كلية الإمام الكاظم قسم علوم القران والحديث
alhabeebhk1981@gmail.com

الكلمات المفتاحية:(الإمام الغائب، هنري كوربان، الولاية، الانسان الكامل)

الخلاصة :

الفيلسوف المستشرق هنري كوربان أحد كبار الباحثين الغربيين في الإسلام عامة، ومن الذين بحثوا ودرسوا الفكر الفلسفي الإسلامي والتشيع الإمامي الاثنى عشري خاصة ، وعلى الرغم من تنوع العوامل التي حركت الفكر الاستشراقي ودعته الى التخصص في دراسة التشيع منها عوامل سياسية دينية ومنها عوامل علمية بحته، أدت الى اهتمام المستشرقين في ميدان التشيع وسير ألائمة (ع)'يعد كوربان صاحب نظرة منصفة ايجابية فقد آمن بأهمية ومحورية الإمامة وفكرة عقيدة الإمام لدى الشيعة ، لذا نجد له دراسات كثيرة مستقلة عن ولاية الإمام والفلسفة النبوية وما الى ذلك ، وهو خلافاً للكثير من المستشرقين الذين تناولوا دراسة فكرة أو عقيدة الإمام الغائب بمنهج تاريخي، إذ بحُث ذلك بمنهج ظاهرياتي(وهو ضرب من علم النفس الوصفي استعمله الفيلسوف أدموند هوسرول) و وصل الى أن الولاية من الدين مكان الروح من الجسد.

The Absent Imam in the Readings of the Orientalist Philosopher Henry Corbin : An Analytical and Critical Study

Dr. Hala Kadhim Saloomi

Imam Al-Kadhim (peace be on him) University College

Department of Quran and Hadith Sciences

Key word :(the Absent Imam, Henry Corbin, Welaya ,Perfect Man)

Abstract:

The Orientalist philosopher Henry Corbin is one of the greatest western researchers on Islam in general and one of those who investigated and studied the Islamic philosophical thought and the twelve Imams Shiism in particular. The political, religious or purely scientific factors that moved Orientalism towards studying Shiism in specific led to the interest of Orientalists in Shiism and the biographies of Imams (pbuh), Corbin is known for his positive and fair view. He believed in the importance and centrality of the idea of Imamate and the idea of the Imam's doctrine among Shiites .Thus, we find that he carried out several independent studies about the Imam's welaya and prophetic philosophy and so on. Unlike many Orientalists who investigated the idea or belief in the absent Imam using a historical approach, he investigated that following a phenomenological approach and reached the conclusion that the relation of al-welaya to religion is the same as that of the soul to body.

المقدمة

تحتل التعاليم العقائدية في الفكر الشيعي مكانة مهمة ، تصل الى هدم البناء المذهبي في برمته في حال نفيها. فمثلاً نفي قضية الإمامة أو الولاية أو الإمام المنتظر (عج) لا يمكن لصرح التشيع أن يبقى قائماً [١]. لذا نقول أن كوربان أكد هذا المحور من الفكر الشيعي . اذ برع منذ الستينات في مجال الفلسفة الإسلامية و الإسماعيلية والأمامية الاثنى عشرية ، وكتب عن الإمام الغائب وعودته في الفقه الشيعي [٢] ، ويهدف هذا البحث الى بيان أهمية فكرة الإمام المنتظر الغائب (عج) لدى الجانب الاستشراقي الذي توسعت دائرته شيئاً فشيئاً بمرور الزمن ، وبحسب الأدوار التي مر بها الاستشراق، من دول ومدارس ومناهج مختلفة ، اذ تنوعت هذه الدراسات في تناول جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية والدينية وغيرها للعالم الإسلامي.وستناول في هذه الدراسة التحليلية النقدية عرض أهم القراءات والرؤى للفيلسوف المستشرق الفرنسي "هنري كوربان" الذي يعد من ابرز المهتمين والمشتغلين في المذهب الشيعي في الاسلام.

- هنري كوربان Henery Corbin

- حياته:

ولد كوربان ١٤ ابريل ١٩٠٣ من أسرة بروتستانتينية في مقاطعة نورماندي بشمال فرنسا وأتقن اللاتينية والألمانية واليونانية درس الفلسفة في السوريون ثم التحق بالمدرسة العلمية للدراسات العليا في السوربون وعمل مديرا لمعهد الدراسات العليا في(طهران) إذ كان يحضر الى طهران كل عام ويقيم فيها حوالي ثلاثة أشهر وبعد أن أحيل الى التقاعد كان يحضر بدعوة من الأكاديمية الفلسفية الإيرانية التابعة لمؤسسة بهلوي . الى أن توفي في ٧ أكتوبر ١٩٧٨[٣].

وقد عقد كوربان صداقات مع رجال الدين في إيران كالعلامة السيد محمد الطباطبائي صاحب كتاب (تفسير الميزان) وذلك عام ١٩٥٩ طلب مناقشته ولقاءه، فكان من المستشرقين الذين عرّفوا العالم الغربي بالمذهب الشيعي في الإسلام [٤] ، وحتى قال العلامة الطباطبائي في حقهِ :

" كان كوربان رجلا سليم النفس يتسم بالموضوعية والإنصاف ، وغالبا ما كان يقرأ أدعية الصحيفة المهدوية وهو يبكي " [٥]

- مؤلفاته:

أنشأ كوربان مايسمى (المكتبة الإيرانية) وهي منشورات محققة نقديًا لمؤلفات فارسية جلها في التصوف والفلسفة الاشراقية وفي كتابه الإسلام في إيران مشاهد روحية وفلسفية وهو أربعة أجزاء ١٩٧١ وتضمن الجزء الأول منه مذهب الشيعة الاثنى عشر والذي أوله تأويلا صوفيا عرفانيًا [٦] أما الجزء الثاني منه فكان في فلسفة الإمامة ومعناه الروحي للشيعة والجزء الثالث والرابع منه فقد تناول فيه الفلسفة والتصوف التشيع في كتاب تاريخ الفلسفة الإسلامية وتضمن قسم منه عن الإمام الغائب [٧] ، كما تضمن في هذا السلسلة كتاب عن الشيعة الاثنى عشر بين فيه دور النبوة و الولاية أن الكتاب السابع و الأخير حمل عنوان الإمام الثاني عشر عرض فيه سيرة الإمام الغائب وغيبته الكبرى و ركز على مؤلفات صدر المتألهين الشيرازي وكتابات السهروردي[٨] مؤسس حكمة الاشراق وكما كتب عن المتصوف محي الدين ابن عربي كتابا عنوانه (الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي) في عام ١٩٥٨ [٩] ، وهكذا امضى ثلاثة عقود في دراسة المذهب الشيعي في الاسلام[١٠] .

- منهجه:

اهتم كوربان في تاريخ الشيعة الاثنى عشرية والتصوف الإسلامي[١١] وهو بشكل عام ينزع نزوعا ثيوصوفيا اشراقيا يستند الى الوجدان والتجربة الصوفية ويشيح عن النزعة العقلية[١٢] لذ اهتم بالفلسفة الاشراقية لدى السهروردي المقتول والذي عرف في كما كان أستاذه ماسنيون من قبله عرف بالحلاج[١٣] و الجديد الذي حققه كوربان في حقل الإسلام الشيعي وبالنصوص الاثنى عشرية وذلك ان باحث هذا الحقل قبل كوربان يدركون التمايز السني الشيعي داخل الإسلام في صيغته السياسية فحسب ليقصى التشيع بوصفة (بدعة) بغير تعريف محدد لهذا الحكم [١٤] ، فيصّرح : " لا يمكن اختزال التشيع في سّب الخلفاء الثلاثة الأوّل ، و لا في مباشرة الشيعة أصلا خامسًا للدين فوق الأصول الأربعة التي يقرها الإسلام السني صراحة"[١٥] إذ يبسّط في أسلوب غربي عقيدة الإمامة في كل أبعادها الباطنية الميتافزيقية موضحا أن خلافة النبي(صلى الله عليه وآله) ، والتي أكد الأمة الأطهار أحقيتهم بها تتجاوز حدود الحكم السياسي في شؤون الأمة وإنها امتدادٌ دوريّ للنبوة ذاتها[١٦] ، كما سنفّصل ذلك لاحقا في بحثنا

هذا ومن المهم قوله أنه لا يقتصر جديد كوربان في ميدان الفكر الشيعي بل تعداه الى فلسفة إسلامية وإنها قائمة موجودة بعد ابن رشد وليس كما يعتبرها العديد من الباحثين الغربيين أنها محض فلسفة يونانية[١٧] تلك الفلسفة التي سارت حتى القرن العشرين بمنهج العصور الوسطى باستثناء بعض مفكري الغرب الذين نظروا للفلسفة الإسلامية كظاهرة فكرية قائمة بذاتها[١٨] وبذلك ممكن اعتبار كوربان من أوائل الباحثين والمتخصصين في دراسة الفلسفة الاسلامية.[١٩]

-قضية الإمام الغائب (عج):

قضية الإمام الغائب تتميز بها الشيعة عن بقية المسلمين،هي أن الإمامة وحاملها نفسه قد نصبهما الله وحدهما عن طريق نبيه[٢٠]، ولعله من المفيد قبل أن ندخل في تفاصيل أراء كوربان في شخصيه الإمام الغائب (عج) أن نبين من هو ذلك الإمام الغائب المنتظر نسبه ، غيبته ، حقيقته بين جميع المسلمين على اختلاف أطيافهم .

ويمكن أن نورد بعض المشتركات بينهم أهمها :

يخرج (عج) في أخر الزمان، وهو من أهل بيت النبي محمد (ص واله) .[٢١]

-الإمام الغائب المهدي المنتظر(عج) :

وفقا للمذهب الشيعي الاثنى عشر يراد بالإمامه الاعتقاد بان الله تعالى بعد قبض النبي(ص وآله) ، لا بد من تنصيب نائبا عنه يقوم مقامه لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية و هذا النائب هو الإمام علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين عليهم السلام وآخر الأئمة الأطهار هو الإمام محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)وهو الإمام المهدي المنتظر(عج)[٢٢]

- أدلة القرآن الكريم في إثبات وجوب ظهور الإمام المنتظر(عج):

١- من الأدلة التي أشار إليها القران الكريم قوله تعالى:
{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ } أية ١٠٥ الأنبياء

وقال الطبري في تفسير الآية "أن الأرض يرثها عبادي الصالحون " قال أبو جعفر(ع) :هم أصحاب المهدي (عج) في أخر الزمان[٢٣].

٢- وكذلك قوله تعالى:{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} أية ٥٥النور

روى فرات الكوفي عن السدي عن ابن عباس(رض) قال: نزلت في ال محمد (ص وآله).[٢٤]

- أدلة من الأحاديث النبوية الشريفة بروايات متواترة على إمامة الإمام المهدي المنتظر(عج).

١- ذكر الحديث "عن سعيد بن المسيب قال كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي من ولد فاطمة"[٢٥] .

٢- في كنز العمال ج ٧ ص ١٨٦ عن حذيفة بن اليمان قال :من الكوكب الدّري . من سند الروياني [٢٦] .

٣- كذلك روي في الحديث " لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي"[٢٧] .

٤- فيما ذكره زكريا من كتاب الفتى قال حدثنا محمد بن يحيى عن يزيد بن هارون بين سليمان التيمي عن بن سيار عن ابن عباس قال : لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة أو قال يوم لخرج المهدي[٢٨] .

٥- ممّا ذكر عن عبد الرحمان بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليبعثن الله من عترتي رجلا أفرق الثنايا أجلى الهمة يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا .[٢٩]

٦- أيضا ذكر الكليني بسنده عن " عن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله يقول : أن للغلام غيبه قبل أن يقوم .... ثم قال : يازراره وهو المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته . فمنهم من يقول كمل ومنهم من يقول : انه ولد قبل موت أبيه بسنتين وهو المنتظر " [٣٠] .

٧- كما أقر كبار علماء أهل السنة بصحة وتواتر أحاديث المهدي (عج):

كالشيخ عبد الوهاب الشعراني ذكر في كتابه اليواقوت والجواهر إذ قال : "المهدي ابن الإمام الحسين العسكري ، مولدهُ النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ وهو باقٍ إلا أن يجتمع بعيسى بن مريم" ، وأيضا الشيخ ابن حجر العسقلاني في كتابه (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) قوله: "يقين اعتقاد ما دلت عليه ... وهو ينزل عيسى (ع) في زمنه " [٣١] وغيرهما من علماء اهل السنة ممن اقروا بذلك .

- دور الولاية وفكرة الإنسان الكامل :

يراد بهذه الكلمة (الولاية) المودة والحب للذين يظهرهما المشايعون تجاه الائمة. وكما تعدّ وصفاً للذين سمّوا باولياء الله بعد النبي الخاتم[٣٢] قال كوربان:" فبعد دور النبوة التي أقفلت، يلي دورًا آخر هو دور الولاية الذي يكون دور ظهور الإمام خاتمة له"[٣٣] فترتبط الولاية بفكرة ظهور مصلح كامل يهدي جميع البشر لتحقيق كمالهم والعدالة الاجتماعية ، وانه لا يأتي بشيءٍ جديد ، يذكر كوربان " إن الإمام المنتظر لن يأتي بكتاب موحى جديد ولا بشريعة جديدة ولكنه يكشف المضى المستور لكل الإيماءات بصفته إنسانا كاملا وباطنا للحقيقة النبوية الباقية " [٣٤] .

ويرى كوربان أنّ هناك توازناً بين النبوة والإمامة وبين الظاهر والباطن من الأنبياء كشف الظاهر، أما الأئمة كشف الباطن [٣٥] ، فقال: " إن النبي مهمته النبوية بما هي واسطة رسالة الوحي(التنزيل)، غالبا ما يعلن مجيء المهدي ، القائم بكونه معلم التأويل أو التفسير الروحي ، أي بكونه من يكشف الحجاب عن المعنى الباطن التام لرسالات الوحي الإلهية " [٣٦] إذن العلاقة بين الولاية والنبوة والرسالة هي علاقة متداخلة كما قال كوربان : " إن الرسالة بمثابة القشرة ، و النبوة بمثابة اللوزة ، والولاية هي بمثابة زيت هذه اللوزة "[٣٧] ، فحال النبي من دون الولاية مثل الظاهر دون الباطن ، أو مثل اللوزة من دون الزيت .

-مقاربة بين ولادة الإمام الغائب وولادة المسيح :

يقارب كوربان بين الإمام الغائب والمسيح حيث إن كلا منهما وسيط بين الله والناس ، الذي هو مفهوم التجلي ، والذي بينهما هو مفهوم التجسد وقد أسس ذلك كوربان على المنهج التأويلي[٣٨] ، فقال: " إن أطروحة الإمامة تضطلع بوظيفة مشابهة لوظيفة مبحث المسيح في الحكمة الإلهية المسيحية "[٣٩] ويذكر كوربان أن الأنوار الأربعة عشر المعصومة أي النبي وابنته فاطمة و ألائمة ألاثني عشر أهم تجليات الحكمة وليسوا تجسيدا للألوهة ، وهذا فارق بين التطور الشيعي للإمام والتطور المسيحي للمسيح .[٤٠]

وكذلك يجد كوربان تقارباً آخر هو الاعتقاد بالا ثنى عشر إماما من أساقفة أورشليم الذين خلفوا يعقوب وهم وجوه مقدّسة في المسيحية وبالمقابل نجد اثني عشر إماما في الفكر الشيعي والدليل على الصلة المعنوية بين المسيحية والإسلام ،[٤١] ثمة صلة أخرى يشير إليها كوربان : "السيدة نرجس خاتون والدة الإمام المهدي(عج) كانت مسيحية وأمها من ذرية احد حواري السيد المسيح(شمعون) الوارث المعنوي للسيد المسيح" [٤٢]، والتي كانت في البداية مسيحية ثم تحولت الى الدين الإسلامي وقد عدّها كوربان سببا لتعرّف المسيحية على الإسلام[٤٣] ، كما أن مفردة الفارقليط في الإنجيل حسب كوربان ممكن تسمية شخص الإمام المنتظر فيها ، إذ وجد أن الفكر الإسلامي كان يلقب الرسول قبل ولادته وبعثته بالفارقليط [٤٤] ، فيذكر كوربان عن الشيخ حيدر أملي قوله" أن ماتسميه النصارى الفارقليط هو ما نسميه نحن الشيعة الإمام المنتظر..." و يرى كوربان أن هذه المقولة أو المفردة تحولت إلى الإمام الثاني عشر . بدلالة مما نسُب إلى الإمام الأول : إنا هو الذي سّمُي اليأس في الإنجيل [٤٥] .

- **زمان بين الأزمان أو عالم المثال:**

يقول هنري كوربان"ان تاريخ الإمام الثاني عشر يتواصل مع غيبته الصغرى الى غيبته الكبرى... ظهوره يتم دوما في ظروف تتعالى على قوانين الإدراك الحسية.." [٤٦] وكما يسميه كوربان زمان مابين الأزمان هو تحرر الإنسان من قوانين التاريخ والمكان ولا تخضع

لقوانين السببية ، فتاريخ الإمام هو تخلص من التاريخ بالمعنى السائد و اذا لم نفهم ذلك لن ندخل الى عالم الإمام، وسنلجأ الى تحليلات علمية نتيجتها تكون إلغاء ما نسعى الى تعليله [٤٧]، وبهذا اختلف كوربان عن المستشرقين الذين سبقوه في دراسة العوامل التاريخية والسياسية والاجتماعية لظهور مدّة الإمام المنقذ أو الغائب وخرجوا الى أنها فكرة مفتعلة وملفقة [٤٨] ، فقد اعتمد كوربان على منهج ظاهراتي أي بمعنى لا يعالج الفكرة في إطارها الزماني والمكاني العيني بل يبدي آراء فيها خارج الزمان المادي ثم يعلّق الحكم بشأن صحتها وحقيقتها رغم تعاطفه مع الفكرة [٤٩] ، وعليه لا يمكن الحديث عن الإمام المنتظر دون الارتكاز إلى الإيمان بوجود عالما: المادي والمثالي ، البدني والنفسي ، وليس ثمة قول بالغيبة دون هذا العالم ،عالم المثال الذي تتجسم فيه الأرواح وتتروح فيه الأجسام [٥٠] ، وهذا العالم الهورقليائي – بحسب السهروردي الذي تأثر به كوربان– أو عالم المثال، فوق المادة ، فوق الزمان، فوق المكان بحيث الكثير من اللقاءات مع الإمام الغائب لم تكن في عالم المحسوسات(اي العالم المادي)، بل حصلت خارج المادة ، وهنا يقترب كوربان من أراء المدرسة الشيخية ورائدها احمد الاحسائي[٥١]، في الوقت الذي أكدّ فيه غالب الشيعة الإمامية أن الإمام موجود بشكل ملموس وأنّه ذو طبيعة جسمانية مادية في عالمنا المادي هذا ، وعليه طبقا لكوربان أن أي تحليل سياسي تاريخي اجتماعي سوف يجانب الفكر الشيعي فيذكر :" لا يتعلق الأمر بمشروعية سياسية ، ولا يوتوبيا اجتماعية، ولكن بما يُكوّن الإمامة الذي بدأ مع فجر الإنسانية مع الشيث ابن ادم كأول إمام (وصي) لأول نبي وينتهي مع ظهوره او مجيء أخر وصي لأخر نبي ..." [٥٢] ، وأما في صدد رؤية وغيبة الإمام المنتظر هو أمر متوقف على الوعي الروحي لدى الناس:" فمن لم يستطع أن يرى بغير الطريقة التي يدرك بها أي موضوع في العالم الخارجي لن يرى الإمام الغائب عن الإدراك الحسي حتى لو كان الإمام ماثلا أمامه" [٥٣] ، أذن وعي الناس هو الشرط الحقيقي المحدد لرؤية الإمام أو عدمه[٥٤]، وان يكونوا مؤهلين لهذه الرؤية، " لذا فان ظهور الإمام ؛ رجعته لا تحصل ما لم يستيقظ وعي الناس: انه لا يتحقق في "مابين الأزمان" إلا لعددٍ قليلٍ ممّن يختارهم الإمام بنفسه ممّن لديهم الوعي الروحي لا مجرد العلم الظاهري الذي يقدر عليه حتى الحيوان" [٥٥] ، وعليه تبعا لذلك فإن الناس هم من غابوا عن الإمام وليس هو من غاب عنهم.

– مقام الإمامة أسمى وأرقى من مقام نبوة :

سأل كوربان كيف يمكن للدين أن يستمر بعد خاتم الأنبياء؟! ووجد أن الجواب يتمثل في التركيز على فلسفة الإسلام الشيعي تلك الفلسفة التي

تستند الى النبوة لتصل الى الإمامة [٥٦] ، وفي معرض وإجابات العلامة الطباطبائي عن أسئلة كوربان ورَدَ " الإمام تارة يكون احد الأنبياء الكرام مثل نوح ؛إبراهيم؛موسى؛عيسى؛محمد؛ وأنبياء آخرين ذكرهم القران الكريم وعرّفهم بلقب الإمامة ويكون لهم منصبان : الأول النبوة التي تعني تلقي الوحي وإبلاغه الناس والثاني الإمامة التي تعني القيادة الباطنية للناس نحو طريق السعادة وتارة يكون الإمام بلا نبوة وإنما هو إمام له مقام الولاية وحسب كأوصياء بعض الأنبياء والأوصياء الكرام لنبي الإسلام" [٥٧] .

أمّا كوربان فقد فهم أن أحكام الدين لا يكشفها او يفسرها إلا الإمام وهنا دوره إذ يقول"الأحكام ليست الدين بل أن لها حقائق وباطن ولا يمكن هذا الباطن إلا الإرث العلمي الذي ورثه الأئمة الاثنى عشر بصفتهم ورثة الأنبياء"[٥٨] وعليه مفهوم الحجة عنده "عدم انفصال علم النبوة عن علم الإمامة ... فإنها تتأصل في حقيقة ميتافيزيقية تقودنا معرفتها وإدارتها الى مبدأ عرفاني مبدأ الناسوت السماوي"[٥٩] ثم ينقل كوربان عن حيدر أملي الخلاف بين الشيعة الأمامية والشيعة الإسماعيلية هو انه بحسب الإسماعيلية "أن الولاية متقدمة على صفة النبي المرسل لأن ولاية الأمام مطلوبة في الباطن في حين أن النبوة للرسول مطلوبة في الظاهر نصل من ذلك الى أن الإمام متقدم وبشكل رئيس على النبي، وهي المقابل فان الوضع الشيعي الاثنى عشري قد جهد على أن يحفظ توازنه"[٦٠] .

ولما كان كوربان ذا نظرة باطنية لتأثره بالإسماعيلية والشيعية تلك النظرة التي ترى من خصائص مقام الولاية ؛ الإمامة في القران والعرفان هو الاطلاع على عالم الملكوت ومن ثم تأويل الكثير من الأمور التي تجهلها الناس كما ذكرها القران الكريم قصة الخضر(ع) إثناء صحبته للنبي موسى (ع)[٦١].

ويجد كوربان ثمة وحدة توازنية بين النبي والأئمة ويستدل بروايات وأحاديث منها " أنا وعليّ من نور واحد " ، " أول ما خلق الله نوري" فالإمام له القدرة على الفهم الباطني للأمور وهو صاحب الطريقة- بمعناها الصوفي العرفاني ، التي توصل الناس الى الحقيقة [٦٢].

- **كوربان ما له وما عليه:**

– أكد كوربان منذ البداية بقوله: " ليس لنا سلف يمهد لنا الطريق في هذا الدراسة "[٦٣] ، ولعله يقصد بأن الأمر يتعلق بمشروع جديد للتاريخ للفلسفة الإسلامية[٦٤] .

– حاول الكشف عن منابع الفكر الفلسفي في الإسلام من داخله لا من خارج وهذا ما لم يقر به المستشرقون ولا يرغبون الاعتراف به تبعا لمركزية العقل الأوربي التي ترى أن كل فلسفة إسلامية إنما جاءت نقلا عن الفلسفة اليونانية [٦٥].

– عدّ كوربان القران الكريم المنبع الأول للتأمل الفلسفي للإسلام وهذا اخطر وأثقل على الغربيين المستشرقين الذين اعتبروا عدم تقدم المسلمين في مجال الفلسفة هو كتابهم المقدس .

– تميز كوربان عن الباحثين الأوربيين بأنه لا يهتدي بهديهم ولا يسير على نهجهم ولا يتبع ملتهم من خلال بيان أهمية الفكر الشيعي في تاريخ الفلسفة الإسلامية.

وانه لا يمكن التفكير بمصير الفلسفة بالإسلام بمعزل عن التشيع بل كان يوصي " أن كل ماظهر ويستمر بالظهور في الوعي الشيعي في صورة الإمام الثاني عشر وإحداث سيرته ، ولادته، غيبته ، ظهوراته ، مجيئه كفارقليط– أن ذلك كله ينبغي له من ألآن فصاعدا أن يكون له معنى عند الغرب" [٦٦] .

– مما يؤخذ على كوربان انه ناقش التشيع من الجانب الباطني العرفاني دون اهتمامه بصحة ذلك تاريخيا ومن ثم أكد على التأويل والرمزية الظاهر والباطن في القران الكريم ذلك الباطن الذي سوف يقوم بتأويله وكشفه وتوضيحه الإمام الثاني عشر الغائب(عج)عند الشيعة الأمامية[٦٧] ، وهنا ما حاول توضيحه السيد موسى الصدر في تصديره لكتاب كوربان :تاريخ الفلسفة الإسلامية بقوله: " ان المفسرين من القران الكريم لا يعتمدون غالبا على أسلوب الرمزية ولا يأخذون بالظاهر والباطن بل المبدأ الشائع عندهم

والطريقة السائدة هي أصل مراحل الإدراك ومبدأ تفادت مراتب الفهم .... ولا يعد الإمام عند الشيعة الإمامية مرجعا في تفسير رموز القرآنية فلا رمزية ، ولا كشف لبواطن الأحكام بالإرث العلمي من النبي... وان معنى الإمام هو انه المثل الكامل الذي جعل إماما ليُقتدى به في الدين"[٦٨].

– وكذلك ربط كوربان بين التشيع والتصوف بشكل غريب جدا كما يرى السيد موسى الصدر – فالتصوف مدرسة مستقلة عن الشيعة [٦٩].

– حصر كوربان نظرية الإمام الغائب وفق أمور عرفانية باطنية ولم يعط اهتماما للأبعاد السياسية و الاجتماعية دورها سواء قبل الظهور او بعده[٧٠]

– اعتمد في أبحاثه على طيف خاص من الفلاسفة المسلمين كالملا صدرا و السهروردي ، وابن عربي، ومن الفرق الشيعية ركّز على الإسماعيلية والشيخية فضلا عن الإمامية ، تلك الفرق التي عرفت بالتأويل والباطنية والعرفانيه[٧١]، وبذلك تكون نظرته غير متوازنة او شاملة .

– فضل كوربان النزعة الاشراقية على المنحى العقلانية فكان يعني بأسئلة الحياة أكثر من الإجابة على الأسئلة الفلسفية الميتافيزيقية. [٧٢]

الخاتمة

من المعروف أن التاريخ الإسلامي كتب بيد السلاطين والملوك والذين شوهوا العديد من الحقائق وخاصة ما يتعلق بأمور الدين وجوانبه الروحية التي تمثلت برسالة مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) فكان من العسير على المستشرقين وغيرهم من الأوربيين الذين اعتمدوا في دراساتهم وأبحاثهم عن الإسلام على مصدر ذي اتجاه واحد ، وبالتالي جاءت أبحاثهم غير كاملة ويشوبها النقص ذات رؤية غير واقعية، إن لم نقل على الأغلب لاصحة لها على الإطلاق ونقول على الرغم من ذلك ، بدا أن المستشرق الفرنسي هنري كوربان كان من الذين فهموا حقيقة التاريخ الإسلامي ، وكشف عن جانبْيهِ المُغيّب الفكري والروحي للعقيدة الإسلامية وبالأخص جانبها الشيعي وتمثل بقول كوربان نفسه : " أن ما جناه المستشرقون حتى ألآن من معلومات عن الإسلام اقتصر على مصادر أهل السنة ولم يتجاوزوها الى غيرها أبدا " [٧٣]، ومن هنا نجد كوربان ساعيا الى إبراز المذهب الشيعي وقضية الولاية ، وفكرة الإمام الغائب المنتظر(عج) ، وحاول في دراساته الإشارة على الأدلة لظهوره وانه سوف يحيى سُنّة جده (صلى الله عليه وآله) على خلاف الأديان الأخرى التي سبقت الإسلام كاليهودية مثل أنهت العلاقة مع الله والعالم الإنساني في شخص النبي موسى(عليه السلام) والمسيحية اوقفت العلاقة مع المسيح (عليه السلام) ، وأما أهل السنة من المسلمين فقد أوقفوا العلاقة عند النبي محمد(صلى الله عليه وآله) في حين التشيع هو المذهب الوحيد الذي امن بالولاية التي تشكل خط الهداية بعد خاتم الأنبياء محمد(صلى الله عليه وآله)[٧٤] ، وتلك محاولة رائده ومتفردة من قبل كوربان على صعيد كشف الحقيقة من جهة ، وإعلانها ونقلها الى عالم الغرب من الباحثين والدارسين للعالم الإسلامي أولئك الذين لم يطلعوا سواء على الأفكار المُزيّفة عن الدين والتشيع خاصة و الإسلام برمته عامة.

وهكذا نجد كوربان قد بذل كل ما بوسعه لتحقيق هذا الحق ، ونجده يقول : " بذلت جهودي على قدر ما استطيع لتعريف العالم الغربي بمذهب التشيع على النحو الذي يليق به ويتفق مع واقعية هذا المذهب ، وسأبقى ابذل الجهود في هذا الطريق " [٧٥] ، وأخيرا ذكر

كوربان عن نفسه انه فيلسوف أكثر منه مستشرقا ، وقد تمكن من ان يكون في آنٍ واحد فيلسوفا ومستشرقا [٧٦] .

الهوامش

١- الجيلاني رضى الموسوي : هنري كوربان ورؤيته الظاهرية لاطروحة دكترين الهدوية . مجلة الموعود ، العدد ٢ ، رجب ١٤٢٨ هـ . مؤسسة المستقبل المضئ .ص ٢٥ .

٢- عبد الجبار ناجي : التشيع والاستشراق . عرض نقدي مقارن لدراسات المشترقين عن العقيدة الشيعية وائمتها ط١ ، ٢٠١١ ، بيروت ،ص ٢٢٥ .

٣- زهير يوسف عليوي الحيدري : جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الاسلامي . مجلة اوروك للأبحاث الانسانية ، مجلة ٣ العدد ٣ ، ايلول ٢٠١٠ ، ص ٥٦ .

٤- لطفي حداد : هنري كوربان والاسلام الشيعي . مجلة الحوار المتمدن ، العدد ١١٦٦ ، ٢٠٠٥ .

٥- راجي انور : رحلة المستشرق الفرنسي هنري كوربان مع المذهب الشيعي . مجلة النبأ العدد ٦٢ ، ٢٠٠١ .

٦- عبد الرحمن بدوي موسوعة المستشرقين ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٤٨٤ .

٧- رباح صعصع عنان : المهدي المنتظر : رؤية استشراقية ، ط١ ، النجف العراق ٢٠١٩ . ص ٣٥ .

٨- راجي انور : رحلة المستشرق هنري كوربان ، مصدر سابق .

٩- لطفي حداد: هنري كوربان والاسلام الشيعي مصدر سابق .

١٠- السيد العلامه محمد الطبطبائي: الشيعه : نص الحوار ايران مع المستشرق هنري كوربان ، ج١ تعريب جواد علي ، قم ط١ ، ص ٤٩ .

١١- خديجة السمعلي: الفلسفة والتصوف . قرار في كتاب تاريخ الفلسفة الاسلامية ل هنري كوربان . مقالة ١٥ – كانون الاول – ٢٠١٧ . نت .

١٢- عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين . ص ٤٨٢ ، مصدر سابق .

١٣- زهير يوسف عليوي : جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الاسلامي ، مصدر سابق ص ٥٧ .

١٤- حامد الكار : معرفة الاسلام هنري كوربان واعمالة ت: عبدالرحمن ذكري . دورية نماء العلوم الوحي والدراسات الانسانية . العدد ٤-٥ ، ٢٠١٨ . ص ٤٣١ .

١٥- Corbin.En ،Callimard , Islam Iranien , Paris , 1917 , Vol , IXIV. -

١٦- حامد الكار : معرفة الاسلام ، مصدر سابق ص ٤٣٣ .

١٧- رباح صعصع : المهدي المنتظر رؤية استشراقية ، مصدر سابق . ص ٣٥ .

١٨- ماجد فخري : تاريخ الفلسفة الاسلامية . نقله للعربية : كمال اليازجي ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٠ . ص ٥ .

١٩- عبد الجبار ناجي : التشييع والاستشراق ، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ .

٢٠- جواد علي : المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ترجمه عن الالمانية: ابو العيد دودو، ط١ ،منشورات الجمل، ٢٠٠٧، كولونيا، المانيا. ص: ١٣.

٢١- العلامة المجلسي: بحار الانوار، ج٥١، ص٧٥.
٢٢- قيس العامري : الامام المهدي بدلالة القران والسنة ، مصدر سابق .
٢٣- الطبري : مجمع البيان . ١٢٠/٧ .
٢٤- تفسير فرات الكوفي : ج ٣ ، ج٦ ، ٢ ٢٨٨- ٢٨٩ .
٢٥- سنن ابن ماجد : محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣ هـ : ابواب الفتن ، باب خروج المهدي ، رقم الحديث ٤٠٨٦ ، ج٥ ، ص ٤١٢ .
٢٦- نجم الدين جعفر بن محمد العسكري : المهدي الموعود المنتظر عند علماء اهل السنة والامامية . ج١ ، ص١٤ ،ط١ ، بيروت ، ١٩٧٧ . وينظر: بحار الانوار : العلامة المجلسي ، ج٥١، ص٨٠.
٢٧- سنن الترمذي : ابواب الفتن ، باب ما جاء في المهدي . ج٤ ، رقم الحديث ٢٢٣٠ ، ص ٥٠٥ .
٢٨- رضي الدين ابي القاسم : علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني ت ٦٦٤ هـ : الملاحم والفتن في ظهور الامام الغائب المنتظر (عج) ، باب ٤٤ ، ص ١٧٨ ، ط ٥ ، قم ، ايران ١٩٧٨ .
٢٩- العلامة المجلسي: بحار الانوار، ج٥١، ص٨٠.
٣٠- الكليني : ابو جعفر بن محمد بن يعقوب ، ت٣٢٨ هـ : اصول الكافي . ج١ ، ص ٣٣٧ . باب الغيبة .
٣١- قيس العامري : مصدر سابق ، الامام المهدي بدلالة القران والسنة .
٣٢- علي فياض : ونظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر . ط ١ ، بيروت ٢٠٠٨ ، ص ١٧٤ .
٣٣- هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الاسلامية ، منذ الينابيع وحتى وفاة ابن رشد (١١٩٨) ، ترجمة : نصير مروة ، حسن قبيسي ، عويدات للنشر ، بيروت ط٢ ، ١٩٩٨ ، ص ٦٨ .
٣٤- هنري كوربان : تاريخ الفلسفه الاسلامية . المصدر السابق ، ص ١٢٥- ١٣١ .
٣٥- بلال الزيق : العالم الموازي . مقالة نت ، مكتبة الحرة ، ٣/٦/٢٠١٩ .
٣٦- هنري كوربان : مشاهد روحية وفلسفية للاسلام في الاطار الايراني – الكتاب السابع – الامام الثاني عشر ، دار الهادي ،ط١ ، ٢٠٠٧ ، ترجمة ، نواف محمود الموسوي ، بيروت ص ٥٢ .
٣٧- هنري كوربان: تاريخ الفلسفه الاسلامية ، مصدر سابق ص ٩٣ .
٣٨- بولس الخوري : الامام المسيح عند هنري كوربان ، بلا تاريخ او صفحه .
٣٩- هنري كوربان : مشاهد روحية وفلسفية للاسلام ، مصدر سابق . ص ٨٠ .
٤٠- بولس الخوري : الامام والمسيح . مصدر سابق .
٤١- بولس الخوري : الامام والمسيح مصدر سابق .
٤٢- هنري كوربان : مشاهد روحية وفلسفية للاسلام . مصدر سابق ، ص ١٦٢ .
٤٣- داريوش شايفان : هنري كوربان ، وافاق التفكير المعنوي في الاسلام الايراني ، ترجمة ، باقر برهام ، طهران ١٩٩٢ ، ص ١٦٢ .
٤٤- رضى الموسوي الجيلاني : هنري كوربان و رؤيته الظاهريه ، مجلة الموعود ، المصدر السابق ، ص ٢١-٢٢ .

٤٥- بولس الخوري : الامام و المسيح ، مصدر سابق

٤٦- هنري كوربان : مشاهدية روحية وفلسفية للاسلام ، مصدر سابق ص ٥٢ .

٤٧- بلال الزيق : العالم الموازي . مقالة نت ، مصدر سابق .

٤٨- رضى الموسوي : هنري كوربان و رؤيته الظاهرية ، مجلة الموعود ، المصدر السابق . ص ١٥ .

٤٩- رضى الموسوي : المصدر السابق ، ص ١٧-ومابعدها .

٥٠- بلال الزبق : العالم الموازي . مقالة . مصدر سابق .

٥١- رصى الموسوي : مصدر سابق ص ٢٨ .

٥٢- هنري كوربان : مشاهد روحية وفلسفية للاسلام ،مصدر سابق ، ص ٨١ .

٥٣- هنري كوربان : مشاهد روحية وفلسفية للاسلام . مصدر سابق ، ص ٥٧ .

٥٤- بلال الزيق : العالم الموازي ، مصدر سابق .

٥٥- زكي الميلاد : هنري كوربان ومنهج دراسة تاريخ الفلسفة الاسلامية . مجلة الكلمة ، العدد ٦٩ ، ٢٠١٠ ، بيروت ، ص ١٣٠ .

٥٦- العلامة الطبطبائي : الشيعه : نص الحوار مع المستشرق هنري كوربان ، مصدر سابق ، ص ١١٩ .

٥٧- هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الاسلامية ، مصدر سابق . ص ١٦ .

٥٨- هنري كوربان : تارخ الفلسفه الاسلامية . مصدر سابق ، ص ٨٨.

٥٩- هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الاسلامية ، مصدر سابق ص ٩٤ .

٦٠- رضى الموسوي : هنري كوربان و رؤيته الظاهرية . مجلة الموعود ، مصدر سابق . ص ٢٣ .

٦١- هنري كوربان : تاريخ الفلسفه الاسلامية . ص ١٠٦ . مصدر سابق وكذلك ينظر : مجلة الموعود . ص ٢٥ . مصدر سابق .

٦٢- هنري كوربان : تاريخ الفلسفه الاسلامية ، ضمن المقدمة ، ص ٢٩ المصدر السابق .

٦٣- محمد عابد الجابري : التراث الحداثه ، دراسات ومناقشات ، بيروت ، ١٩٩١ ص ٨٦ .

٦٤- زكي الميلاد : هنري كوربان ومنهج دراسة تاريخ الفلسفه الاسلامية ، مجلة الكلمه المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

٦٥- هنري كوربان : تاريخ الفلسفه الاسلامية . مصدر سابق ، ص ٢٣٩ .

٦٦- رضى الموسوي : مجلة الموعود . مصدر سابق ، ص ٢٧ .

٦٧- هنري كوربان : تاريخ الفلسفه الاسلامية . التصدير للسيد موسى الصدر . ص ٧-٨ ، مصدر سابق.

٦٨- هنري كوربان : تاريخ الفلسفه الاسلامية ، التصدير للسيد موسى الصدر ص ١١ . مصدر سابق .

٦٩- رضى الموسوي : مجلة الموعود ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

٧٠- رضى الموسوي : مجلة الموعود مصدر سابق ، ص ٢٧-٣٠ .

٧١- عبدالرحمن بدوي : الموسوعه للمستشرقين ، المصدر السابق ، ص ٤٨٥ .

٧٢- العلامه الطبطبائي : الشيعة نص الحوار مع كوربان . مصدر سابق ص ٤٦ .

٧٣- راجي انور : رحلة المستشرق هنري كوربان مع المذهب الشيعي ، جملة النبأ ، المصدر السابق .

٧٤- العلامة الطبطبائي : نص الحوار مع كوربان مصدر سابق ، ص ٤٨- ٤٩ .

٧٥- بولس الخوري : باحث لبناني ضمن مجلة الكلمه، العدد ٦٩، مصدر سابق ، ص ١١٨.

قائمة المصادر –

القران الكريم

١- السيد العلامة محمد الطبطبائي : الشيعه نص الحوار مع المستشرق هنري كوربان . ج١ ، تعريب : جواد مكي ، ط١ ، قم ، طهران ، ايران .

٢- العلامة المجلسي: بحار الانوار، ج٥١.

٣- الطبرسي : مجمع البيان .

٤- الكليني : جعفر محمد بن يعقوب . ت ٣٢٨ هـ : اصول الكافي ، ج١ .

٥- بولس الخوري : الامام والمسيح عند هنري كوربان بلا تاريخ وصفحة .

٦- بلال الزيق : العالم الموازي ، مكتبة الحرة ، مقالة ، نت ، ٣/٦/٢٠١٩ .

٧- تفسير فرات الكوفي : ج٣ ، ج ٦ .

٨- حامد الكار : معرفة الاسلام : هنري كوربان واعمالة ، ترجمة : عبدالرحمن ذكري ، دوية نماء عبوم الوحي ، العدد ٤-٥ ' ٢٠١٨ .

٩- خديجة السمعلي : الفلسفة الاسلغامية ل هنري كوربان ، مقاله /١٥ / كانون الاول /٢٠١٧ ، نت .

١٠- داريوش شايفان : هنري كوربان واضاف التفكير المعنوي في الاسلام الايراني ، ترجمة : باقر برهام ، طهران ، ١٩٩٢ .

١١- راجي انور : رحلة المستشرق هنري كوربان مع المذهب الشيعي ، مجلة النبأ ، العدد ٦٢ ، ٢٠٠١ ،.

١٢- رباح صعصع : المهدي المنتظر رؤية استشراقية ، ط ١ ، النجف ، العراق ، ٢٠١٩

١٣- رضى الموسوي : هنري كوربان رؤيته الظاهرية . العدد ٢ ، ١٤٢٨ هـ ، مؤسسة المستقبل المضيء .

١٤- زهير يوسف عليوي : جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الاسلامي . مجلة اوروك للابحاث الانسانية . العدد ٣ ، ايلول ، ٢٠١٠ .

١٥- زكي الميلاد : هنري كوربان ومنهج دراسة تاريخ الفلسفة الاسلامية ، مجلة الكلمه العدد ٦٩ ، ٢٠١٠ ، بيروت .

١٦- سنن الترمذي : ابواب الفتن . ج٤ ، باب ماجاء من المهدي .

١٧- سنن ابن ماجة : ابواب الفتن . ج٥ باب خروج المهدي .

١٨- رضى الدين ابي القاسم : الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر . باب ٤٤ ، ط ٥ ، ١٩٧٨ .

١٩- عبدالرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين / ط ٣ ، بيروت ، ١٩٩٣ .

٢٠- عبدالجبار ناجي : التشيع والاستشراق ، ط١ ، ٢٠١١ ، بيروت .

٢١- علي فياض : نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعية المصادر ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

٢٢- قيس العامري : الامام المهدي بدلالة القران والسنة ، ٢٠١٨/١١/٢٠ ، مقالة ، نت .

٢٣- لطفي حداد : هنري كوربان والاسلام الشيعي ،مجلة : الحوار المتمدن ، العدد ١١٦٦ ، ٢٠٠٥ .

٢٤- ماجد فخري : تاريخ الفلسفه الاسلامية ، نقله للعربية : كمال اليازجي ، ط٢ ، ٢٠٠٠ ، بيروت .
٢٥- محمد عابد الجابري : التراث والحداثه ، دراسات ومناقشات ، ١٩٩١ ، بيروت .
٢٦- نجم الدين جعفر محمد العسكري : المهدي الموعود المنتظر عند علماء اهل السنه والاسلامية .ج١ ، ط١ ، ١٩٧٧ ، بيروت .
٢٧- هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الاسلامية الاسلامية ، منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد ، ترجمة : نصير مروة ، عويدات للنشر ، ط٢ ، ١٩٩٨ ، بيروت .
٢٨- هنري كوربان : مشاهد روحية وفلسفية في الاسلام ، والكتاب السابع : الامام الثاني عشر . دار الهادي ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ترجمة : نواف محمود الموسوي ، بيروت
٢٩- Corbin.En ،Callimard , Islam Iranien , Paris , 1917 , Vol , IXIV. -